أوائل الأشياء وأواخرها
فى فقه اللغة للثعالبى
"دراسة دلالية"

د/ صفوت محمود المتولى

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

بدمياط الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلى العظيم القادر، هو الأول والآخر والباطن والظاهر، عالم الغيب والشهادة المُطَّلع على الضمائر والسرائر، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولدَ ولا مُظَاهِر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والبصائر.

وبعد...

فما أعظمَ العربيةَ وأروعَهَا، كيف لا وهى حصنُ الدين وكِنانةُ التنزيل، ومن عظيم شأن العربيِّ دقَّتُهُ البالغةُ فى وضع الأسماء للمسميات، فلم يدع شاردةً ولا واردةً إلاعبر عنها بما يميزها وينأى بها عن اللبس والتعميم، فجعل مثلاً لكل آنٍ من آناء الليل والنهار لفظاً يخصه، فهناك الشَّفَقُ. ثُمَّ الغَسَقُ. ثُمَّ العَتَمَةُ. ثُمَّ السُّدْفَة. ثُمَّ الفَحْمَةُ. ثُمَّ الزُّلَّةُ. ثُمَّ الزُّلْفةُ. ثُمَّ البُهْرَةُ. ثُمَّ السَّحَرُ. ثُمَّ الفَجْرُ. ثُمَّ الصُّبْحُ. ثُمَّ الصَّباحُ . وما يُستَدَلُ به على أول الشىء لا يُستَدَلُ به على آخره، لثراء العربية من جانب ، وما تميزت به عقلية العربى من الدقة وحسن التنسيق من جانب آخر. وجاءت سِيَاقة هذا البحث لتجلية هذا الشأن. فالفرَط أول الورَّاد. والباكورة أول الفاكهة. والنُّقْبَةُ أوَّلُ ما يَظْهَرُ من الجرَبِ . والعِلْقَةُ أوَّلُ ثَوبٍ يُتَّخَذُ للصَّبيِّ. والاسْتِهْلالُ أوَّلُ صيَاحِ المولودِ إذا وُلِد. والعِقْيُ أوَّلُ ما يَخْرُجُ من بَطْنِهِ. والنَّبَطُ أوَّلُ ما يَظْهَرُ مِنْ ماءِ البئْرِ إذا حُفِرَتْ. والرَّسُّ والرَّسِيسُ أوَّلُ ما يَأخُذُ مِنَ الحُمَّى. والفَرَعُ أوَّلُ ما تُنْتِجهُ الناقَةُ..إلخ، فالبحث يتناول أوائل الأشياء وأواخرها فى العربية، من واقع ما جاء فى كتاب (فقه

اللغة وسر العربية) للثعالبى(ت٤٢٩)، إذ عقد فصلاً بعنوان (أوائل الأشياء وأواخرها)، وهو الفصل الرابع من الكتاب. واضطلع البحث بتحليل الكلمات تحليلاً لغوياً قائماً على التأصيل، مُبرِزاً مدى دلالتها على الأولية والآخِريَّة، فقد يَذكر الثعالبى اللفظَ للدلالة على أول الشيء، واللفظُ يشاركه ألفاظٌ أخرى دالةٌ على الأوليَّة والسَبْق، فالوَخْط– مثلاً– أول الشيب مع أن أول الشيب يُسْتدَل عليه بكلمات منها : الوَخْط والوَخْز والنَّبْذ...إلخ. وقد يَذكرُ اللفظَ للدلالة على أولية الشيء، مع أن اللفظ ليس مطرداً فى الدلالة على أوله، فقد يُعَبَّر به عن أول الشيء ووسطه وآخره، كما فى كلمة (الزُّلْفة)، ذكر الثعالبى أنها أول ساعات الليل ، بينما أشارت طائفة من اللغويين إلى أنها الساعةُ من الليل ، ولم يخصوها بأول ساعة منه. وقد ثرَّيْت البحث بالأمثلة والشواهد من كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والأشعار والأمثال العربية. والبحث موزع على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول : فى سياقة الأوائل.

المبحث الثانى : فى سياقة الأواخر.

المبحث الأول
(فى سياقة الأوائل)

(برض)

البارض أول النَّبْت، وأصل المادة القلةُ فى الشىء،جاء فى المقاييس :" الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ وَأَخْذِهِ قَلِيلاً قَلِيلاً. قَالَ الْخَلِيلُ: التَّبَرُّضُ التَّبَلُّغُ بِالْبُلْغَةِ مِنَ الْعَيْشِ وَالتَّطَلُّبُ لَهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا قَلِيلاً بَعْدَ قَلِيلٍ. وَكَذَلِكَ تَبَرَّضَ الْمَاءَ مِنَ الْحَوْضِ، إِذَا قَلَّ صَبَّ فِي الْقِرْبَةِ مِنْ هُنَا وَهُنَا. قَالَ:

وَقَدْ كُنْتُ بَرَّاضاً لَهَا قَبْلَ وَصْلِهَا... فَكَيْفَ وَلَزَّتْ حَبْلَهَا بِحِبَالِهَا

يَقُولُ: قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُهَا فِي الْفَيْنَةِ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، أَيْ: أَحْيَانًا، فَكَيْفَ وَقَدْ عُلِّقَ بَعْضُنَا بَعْضاً. وَالِابْتِرَاضُ مِنْهُ. وَتَقُولُ: قَدْ بَرَضَ فُلَانٌ لِي مِنْ مَالِهِ، وَهُوَ يَبْرُضُ بَرْضًا: إِذَا أَعْطَاكَ مِنْهُ الْقَلِيلَ....وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: بَرَضَ النَّبَاتُ يَبْرُضُ بُرُوضاً، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَتَنَاوَلُ النَّعَمُ. وَالْبَارِضُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْبُهْمَى [1]. وَفِي حَدِيثِ خُزَيْمَةَ وَذَكَرَ السَّنَةَ المُجْدِبة :"أيبستْ بَارِضَ الْوَدِيس" البَارِض: أَوَّلُ مَا يَبْدو مِنَ النَّبَاتِ قَبْلَ أَنْ تعرَف أَنْوَاعُهُ، فَهُوَ مَا دَامَ صَغِيراً بَارِض، فَإِذَا طَالَ تبيَّنت أَنْوَاعُهُ [2] "، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الجَعْدة [3] والنَّزَعةَ[1] والبُهْمَى

(١) المقاييس (ب رض) ٢٢٠/١
(٢) النهاية (ب رض) ١١٩/١
(٣) الْجَعْدَةُ خَضْرَاءُ وَغَبْرَاءُ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ، لَهَا رِعْثَة مِثْلُ رَعْثَةِ الدِّيكِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ تَنْبُتُ فِي الرَّبِيعِ وَتَيْبَسُ فِي الشِّتَاءِ. اللسان (ج ع د)١٢٣/٣

والهَلْتَـى[٢] والقَبْـأَةَ [٣] وبَنـات الأَرض، وَقِيـلَ: هُـوَ أَول مَـا يُعْـرف مِـنَ النَّبَـاتِ وتَتناوَلُه النَّعَمُ. الأَصمعي: البُهْمَى أَول مَا يَبْدُو مِنْهَا البارِضُ فإِذا تَحَرَّكَ قَلِيلاً فَهُوَ جَمِيم؛ قَالَ لَبِيدٌ:

يَلْمُجُ البارضَ لَمْجاً فِي النَّدى... مِن مَرابِيعِ رِياض ورِجَلْ

الْجَوْهَرِيُّ: البارِضُ أَولُ مَا تُخْرِجُ الأَرضُ مِنَ البُهْمَى والهَلْتَى وبِنتِ الأَرض لأَن نِبْتة هَذِهِ الأَشياء واحدةٌ ومَنْبِتها وَاحِدٌ، فَهِيَ مَا دَامَتْ صَغَارًا بارِضٌ، فإِذا طَالَتْ تَبَيَّنَتْ أَجْناسُها. وَيُقَالُ: أَبْرَضَت الأَرضُ إِذا تعاونَ بارِضُها فَكَثُرَ" [٤].

(بشر)

تباشـير الصـبح أوائلـه [٥] ، وهـو ممـا لا واحـد لـه، جـاء فـى المحكـم : "وتضَاعيف الشَّيْء: مَا ضُعِّفَ مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ وَاحِد، وَنَظِيره فِي أَنه لَا وَاحِد لَهُ: تباشير الصُّبْح: لمقدمات ضيائه [٦]، وتعاشيب الأَرْض: لما يظْهر من أعشابها أَولاً. وتعاجيب الدَّهْر: لما يَأْتِي من عجائبه " إلا أن الخطابى ذكر أن واحد التباشير : التبشير، وقلما يرد هذا المفرد، وإنما يُتكلم بالتباشير على لفظ

(١) النَّزَعةُ تَكُونُ بالرَّوْضِ وليس لها زَهْرٌ وَلَا ثَمَرٌ، تأْكلها الإبل إِذا لَمْ تَجِدْ غَيْرَهَا، فإِذا أَكلتها امْتَنَعَتْ أَلبانها خُبْثاً. اللسان (ن زع) ٣٥٢/٨

(٢) الهَلْتَى، وَهُوَ نَبت أَحْمَر، يَنْبُتُ نَباتَ الصِّلِّيان والنَّصِيّ، ولونُه أَحْمَر فِي رطُوبته، وَيَزْدَادُ حُمْرَة إِذا يَبِس، وَهُوَ مَائِيٌّ لَا تَكادُ الماشيةُ تَأْكُلُه مَا وجَدت شَيْئًا مِنَ الكلأ يَشْغَلُها عَنْهُ. اللسان (هلت) ١٠٥/٢

(٣) القَبْأَةُ: حَشِيشةٌ تَنْبُت فِي الغَلْظِ، وَلَا تَنْبُتُ فِي الجَبَل، تَرْتَفِعُ عَلَى الأَرض قِيسَ الإِصْبَعِ أَو أَقلَّ، يَرعاها المالُ، وَهِيَ أَيضاً القَباةُ (ق ب أ) ١٢٧/١

(٤) لسان العرب (ب رض) ١١٦/٧

(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠

(٦) المحكم (ض ع ف) ٤١٢/١

الجمع والمفرد [١]، وفى المقاييس :" الْبَاءُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ: ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ. فَالْبَشَرَةُ ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ بَاشَرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَذَلِكَ إِفْضَاؤُهُ بِبَشَرَتِهِ إِلَى بَشَرَتِهَا. وَسُمِّيَ الْبَشَرُ بَشَرًا لِظُهُورِهِمْ. وَالْبَشِيرُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ. وَالْبَشَارَةُ: الْجَمَالُ... أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ: إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا. وَيُقَالُ: مَا أَحْسَنَ بَشَرَةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: بَشَرْتُ الْأَدِيمَ: إِذَا قَشَرْتَ وَجْهَهُ. وَفُلَانٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ: إِذَا كَانَ كَامِلًا مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ لِينَ الْأَدَمَةِ وَخُشُونَةَ الْبَشَرَةِ " [٢].

ومن مرادفات التباشير : الأَفْراط، جاء فى المحكم :" وقيل الأَفْراط : تباشير الصبح [٣]، وكذا (ذو أثير) [٤] ولا يقتصر التباشير على أول الصبح،، حيث يقال مخايل الرشد وتباشيره، ورأَى الناسُ فى النخل التباشير، وهى البواكير [٥]، وفى اللسان :"وتَباشِيرُ كُلّ شَيْءٍ: أَوّله كَتَبَاشِيرِ الصَّبَاح والنَّورِ... والتباشيرُ: طرائقُ ضَوْءِ الصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ. قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لِلطَّرَائِقِ الَّتِي تَرَاهَا عَلَى وَجْهِ الأَرض مِنْ آثَارِ الرِّيَاحِ إِذا هِيَ خَوَّتْهُ: التباشيرُ. وَيُقَالُ لِآثَارِ جَنبِ الدَّابَّةِ مِنَ الدَّبَرِ: تَباشِيرُ" [٦] ومن المجاز المعبَّر به عن تباشير الصبح قولهم : " تمشق جلباب الليل " إذا ظهرت تباشير الصبح، وهو من نوادر أبى عمرو [٧].

(بكر)

---

(١) غريب الحديث للخطابى ١٧٧/٣، وممن نص على مفرده الزمخشرى، جاء فى أساس البلاغة :"طلعت تباشير الصبح وهى أوائله التى تبشر به، كأنها جمع تبشير، وهو مصدر بشر " الأساس (ب ش ر) ٦١/١

(٢) المقاييس (ب ش ر)٢٥١/١

(٣) المحكم (ف رط) ١٥٧/٩

(٤) المخصص ١٤٧/٤

(٥) الأساس (ب ش ر)٦١/١

(٦) لسان العرب (ب ش ر)٦٢/٤

(٧) تاج العروس (م ش ق) ٣٩٥/٢٦

الباكورة أول الفاكهة [١]. جاء فى المقاييس :" الْبَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَرْعَانِ هُمَا مِنْهُ. فَالْأَوَّلُ أَوَّلُ الشَّيْءِ وَبَدْؤُهُ. وَالثَّانِي مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَالثَّالِثُ تَشْبِيهٌ. فَالْأَوَّلُ الْبُكْرَةُ وَهِيَ الْغَدَاةُ، وَالْجَمْعُ الْبُكَرُ. وَالتَّبْكِيرُ وَالْبُكُورُ وَالِابْتِكَارُ الْمُضِيُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَالْإِبْكَارُ: الْبُكْرَةُ، كَمَا أَنَّ الْإِصْبَاحَ اسْمُ الصُّبْحِ. وَبَاكَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا بَكَرْتَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَبْكَرْتُ الْوِرْدَ إِبْكَاراً، وَأَبْكَرْتُ الْغَدَاءَ، وَبَكَرْتُ عَلَى الْحَاجَةِ وَأَبْكَرْتُ غَيْرِي، بَكَرْتُ وَأَبْكَرْتُ. وَيُقَالُ رَجُلٌ بَكِرٌ صَاحِبُ بُكُورٍ. كَمَا يُقَالُ حَذِرٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: غَيْثٌ بَاكُورٌ وَهُوَ الْمُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ الْوَسْمِيِّ، وَهُوَ أَيْضًا السَّارِي فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَوَّلِ النَّهَارِ...يُقَالُ: سَحَابَةٌ مِدْلَاجٌ بَكُورٌ. وَيُقَالُ بَكَّرَتِ الْأَمْطَارُ تَبْكِيراً وَبَكَرَتْ بُكُوراً، إِذَا تَقَدَّمَتْ" [٢]. وهوممما ألحقت به الهاء، وجيء به على فاعولة" [٣] ، ويقال: أول الفاكهة موردة ومحمة [٤].

(حدث)

حِدْثَانُ الأمرِ أولُهُ [٥]، جاء فى المقاييس :" الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. وَالرَّجُلُ الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنِّ. وَالْحَدِيثُ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ. وَرَجُلٌ حَدَثٌ: حَسَنُ الْحَدِيثِ. وَرَجُلٌ حِدْثُ نِسَاءٍ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ " [٦].

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص١٩ ، جاء فى أنيس الفقهاء :" البَكرُ: بالفتح من الإبل والباكورة أول الفاكهة" أنيس الفقهاء ٥٣/١
(٢) مقاييس اللغة (ب ك ر) ٢٨٧/١
(٣) ديوان الأدب ٣٧٣/١
(٤) نوادر أبى مسحل ٣٥/١
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٦) مقاييس اللغة (ح د ث) ٣٦/٢

فأصل المادة يدل على حدوث شيء لم يكن فى حيز الوجود، فالحدوث نقيض القدمة، ولا يقال حَدُث بالضم إلا مع قِدَمٍ. وحَدَثَان الأمر وحوادثه نُوَبه وما يحدث منه. والأحداث الأمطار الحادثة فى أول السنة . وسمى سيبويه المصدر حدثاً، لأن المصادر كلها أعراض حادثة، وكَسَّرَه على أحداث [١].

(رسس)

الرَّسُّ والرَّسيس أولُ ما يأخذ من الحُمَّى [٢] ، وفى المقاييس :"الرَّاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتٍ. يُقَالُ رَسَّ الشَّيْءُ: ثَبَتَ. وَالرَّسِيسُ: الثَّابِتُ. وَمِنَ الْبَابِ رَسْرَسَ الْبَعِيرُ، إِذَا نَضْنَضَ بِرُكْبَتِهِ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ. وَمِنَ الْبَابِ فُلَانٌ يَرُسُّ الْحَدِيثَ فِي نَفْسِهِ. وَسَمِعْتُ رَسّاً مِنْ خَبَرٍ، وَهُوَ ابْتِدَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَثْبُتُ فِي الْأَسْمَاعِ. وَيُقَالُ رُسَّ الْمَيِّتُ: قُبِرَ. فَهَذَا مُعْظَمُ الْبَابِ " [٣] . جاء فى التهذيب :" قال أبو عبيدة : سمعت الأصمعى يقول : أول ما يجد الإنسان مس الحمى قبل أن تأخذه وتظهر فذاك الرَّس والرَّسيس أيضاً" [٤] . والرس يدل على الثبوت، ومن ثَم أُطلق على الحمى وأولِ مسِّها، لثبوتها فى العظم، لذا قال الفراء :" أخذتْه الحمَّى برسّ : إذا ثبتت فى عظامه" [٥] ، ومن دلالة المادة على الثبات ماذكره ابن الأعرابى من أن الرَّسَّة : السارية المحكمة" [٦]،ولما كان الدفن ثباتاً للميت فى باطن الأرض سُمِّى رَسّاً، " وقد رَسَّ الميت أى قَبَرَهُ " [٧] ، ورَسَّ الهَوَى في قَلْبِه والسَّقَمُ في جِسْمه رَسّا ورسِيساً وأَرَسَّ دَخَل وثَبَتَ ورَسُّ

(١) المحكم (ح د ث) ٢٥٢/٣، ٢٥٣ بتصرف.
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠ ، والمحكم (رس س) ٤١٠/٨، واللسان (رس س)٩٧/٦
(٣) مقاييس اللغة (رس) ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣
(٤) تهذيب اللغة ٢٠٤/١٢
(٥) لسان العرب (رس س) ٩٧/٦، والتاج (رس س)١٢١/١٦
(٦) لسان العرب (رس س) ٩٧/٦
(٧) التاج (رس س) ١٢١/١٦

الحُب ورسيسُه بقِيّتُه وأَثَرُه، ورَسَّ الحديثَ في نَفْسِه يَرُسُّه رَسّا حدَّثَها به [١]، ولم يَرد لفظ آخر – فيما اطلعت عليه– يقوم مقامَ الرسّ فى الدلالة على أولِ مس الحُمَّى.

(ريق)

رَيّق المطر أول شؤبوبه [٢]، وكذا يُطلق رَيّق المطر على ناحيته وجهته التى ينزل فيها، جاء فى التهذيب :"ريّق المطر : ناحيته وطرفه، يقال وكان ريقه علينا وحِمِرُّهُ على بنى فلان" [٣]، ويطلق الريّق على أولِ كلِ شىءٍ، وليس المطر فحسب ، فَرَيّق الشباب أوله، والريّق قيل أصله الواو من راقنى الشىء يروقنى إذا أعجبنى، فحقه أن يُذكر فى ترجمة (روق) لا (ريق) كما نصَّ على ذلك ابنُ برى " [٤]. وفى المقاييس:" الرَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْقَافُ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِيهِ مَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ أَيْضاً، وَهُوَ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَرَدُّدِ شَيْءٍ مَائِعٍ، كَالْمَاءِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْ ذَلِكَ. فَالتَّرَيُّقُ: تَرَدُّدُ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: رَاقَ السَّرَابُ فَوْقَ الْأَرْضِ رَيْقًا. وَمِنَ الْبَابِ رِيقُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. وَالِاسْتِعَارَةُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، يَقُولُونَ رَيّقُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ وَأَفْضَلُهُ. وَهَذَا رَيّقُ الشَّرَابِ، وَرَيّقُ الْمَطَرِ: أَوَّلُهُ " [٥]. والبحث يميل إلى إمكانية اشتقاق ريق المطر من الواوى، فيكون من راقه يروقه، لأن المطر فيه خيرٌ وافرٌ، فإذا ما بدا شؤبوبه أثار الفرحَ والحبورَ فى النفوس، قال تعالى : (فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم

(١) المحكم (رس س) ٤١٠/٨، واللسان (رس س)٩٧/٦
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٣) تهذيب اللغة ٢٢٠/٩
(٤) لسان العرب (ري ق)
(٥) مقاييس اللغة (ري ق) ٤٦٨/٢

يستبشرون) [١]، مع عدم إغفال ملحظ الأولية، يؤكد ذلك تداخل (ريق وروق) فى بعض الاستعمالات كما ذكر ابن فارس، وذلك قوله : " وقد يدخل فيه ما كان من ذوات الواو" وقد تقدم.

(زفر)

الزفير أول صوت الحمار ، والشهيق آخره عن الفراء " [٢] ، وفى المقاييس :" الزَّاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى حِمْلٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ" [٣]. وفى التهذيب :" الزَّفير: أوّل نَهِيق الْحمار وشبهِه، والشَّهِيقُ آخرُه. وَقَالَ الزّجاج: الزَّفِير من شَديد الأَنين وقَبيحِه. والشَّهِيق: الأنينُ الشديدُ الْمُرْتَفع جدّاً " [٤] ، والأَنيح والأُنوح مثل الزفير يكون من الغم والغضب والبطنة والسُّكر والغَيْرة " [٥] ، وفى حديث ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – فى صفة أهل النار: " فما ينبسون عند ذلك ، ما هو إلا الزفير والشهيق " أى ما ينطقون ، وأصل النبس الحركة ، ولم يستعمل إلا فى النفى " [٦]، والمتأمل يرى أن الله عز وجل قال :" لهم فيها زفير وشهيق " [٧]، فقدم الزفير إمعاناً فى إهانة أهل النار والانتقاص من شأنهم، وإثبات أنهم كالأنعام بل هم أضل، فالدأب فى الإنسان أن يبدأ بالشهيق أولاً ثم يُرْدِفه بالزفير، بخلاف الحِمَار الذى نصَّت المعاجم على أن أول صوته هو الزفير ثم يُردِفه بالشهيق، كما ورد عن الفراء وغيره، يَدْعَم ذلك ما ورد فى تفسير الآية الكريمة عن قتادة :" صوتُ

(١) الروم : الآية٤٨
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٣) مقاييس اللغة (زف ر)
(٤) تهذيب اللغة ١٣٣/١٣
(٥) المحكم ٤٠٩/٣
(٦) النهاية (ن ب س) ٨/٥، وقارن بغريب الحديث لابن الجوزى ٥٧١/١
(٧) هود : الآية ١٠٦

الكافرِ فى النار صوتُ الحمارِ، أوله زفير وآخره شهيق " [١] أعاذنى الله وإياكم من النار.

(زلف)

الزُّلَف أول ساعات الليل [٢] ، وفى المقاييس :" الزَّاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى انْدِفَاعٍ وَتَقَدُّمٍ فِي قُرْبٍ إِلَى شَيْءٍ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ ازْدَلَفَ الرَّجُلُ: تَقَدَّمَ. وَسُمِّيَتْ مُزْدَلِفَة بِمَكَّةَ، لِاقْتِرَابِ النَّاسِ إِلَى مِنى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ. وَيُقَالُ لِفُلَانٍ عِنْدَ فُلَانٍ زُلْفَى، أَيْ قُرْبَى. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ :(وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى)[٣]. وَالزَّلَفُ وَالزُّلْفَةُ: الدَّرَجَةُ وَالْمَنْزِلَةُ. وَأَزْلَفْتُ الرَّجُلَ إِلَى كَذَا: أَدْنَيْتُهُ... وَقَالَ قَوْمٌ: الْمَزَالِفُ هِيَ بِلَادٌ بَيْنَ الْبَرِّ وَالرِّيفِ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقُرْبِهَا مِنَ الرِّيفِ. وَأَمَّا الزُّلَفُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَهِيَ طَوَائِفُ مِنْهُ، لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهَا تَقْرُبُ مِنَ الْأُخْرَى" [٤] . ومن مأثور كلامهم: " احتملَ فلانٌ الكَلَف حتى نال الزلف" وكأن الزُّلفة تلك الساعة التى تقدُم ساعاتِ الليل كلَّها، وفى التنزيل :(وزلفاً من الليل) [٥]، جاء فى تفسيره :" ومعنى زلفاً من الليل : الصلاة القريبة من أول الليل وزُلَفاً جمع زُلْفة، يعنى بالزُّلف من الليل المغرب وعشاء الآخرة" [٦] ودلالة الزُّلَف على أول الليل ليست ضربةَ لازبٍ ، فقد يُراد به أىُّ ساعةٍ من ساعات الليل ، سواء فى أوله أو وسطه أو آخره . " قال الأخفش وابن قتيبة :الزُّلَف : ساعات الليل وآناؤه، وكل ساعة منه زُلْفة. فلم يخصِّصاه بأول الليل"[٧] .

(١) تفسير الطبرى ٥٧٧/١٢
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٣) ص : الآية ٤٠
(٤) مقاييس اللغة (زل ف) ٢١/٣، والمحكم (زل ف) ٤٨/٩
(٥) هود : الآية١١٤
(٦) معانى القرآن للزجاج ٨٢/٣
(٧) الدر المصون ٤٢١/٦

(سرع)

سَرَعَان الخيل : أوائلها [١]، وفى المقاييس :"السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُطْءِ. فَالسَّرِيعُ: خِلَافُ الْبَطِيءِ. وَسَرَعَانُ النَّاسِ: أَوَائِلُهُم الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ " [٢] وفى خزانة الأدب " إن علياً يخرج فى سرعان الخيل " [٣] . وفى صبح الأعشى "فاتَّبعه سَرَعَان الخيل " [٤] . والمادة تدل على المبادرة فى الأمر، يقال تسرع بالأمر : بادر به والمتسرع المبادر إلى الشر، وأسرع الرجل سَرُعت دابته، ويجوز سَرْعان وسَرَعان، إلا أنه " إذا كان السَّرَعان وصفاً فى الناس قيل سَرَعان وسَرْعان، وإذا كان فى غير الناس فسَرَعان أفصح، ويجوز سَرْعان" ولا يقتصر السرعان على الخيل، فسَرَعَان الناس أيضاً أوائلهم، جاء فى ديوان الأدب :"جاء فى سَرَعَان الناس، أى فى أوائل الناس. [٥] وكذا سرعان الكلأ فى الربيع " [٦] ومن خطأ العامة قولهم : " خرج سِرْعان الناس مكسورة السين ساكنة الراء، وهو غلط، والصواب سَرَعَان كما يقول الكسائى، وقال غيره (سَرْعان) ساكنة الراء والأول أجود [٧]

(سلف)

السلاف أول العصير، وفى المقاييس :"السِّينُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السُّلَّافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَالسُّلَافُ: السَّائِلُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ. وَالسُّلْفَةُ: الْمُعَجَّلُ مِنَ

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠، وقارن بالمخصص ١١٨/٢
(٢) مقاييس اللغة (س رع) ١٥٢/٣
(٣) خزانة الأدب ٧٧/٨
(٤) صبح الأعشى ٤٢٦/٦
(٥) ديوان الأدب ٢٠/٢
(٦) تهذيب اللغة (ع ش ب) ٢٨٠/١
(٧) إصلاح غلط المحدثين ٢٨/١، وينظر غريب الحديث للخطابى ٢٢٦/٣

الطَّعَامِ قَبْلَ الْغَدَاءِ" [١] ، وفى المحكم :" وسُلافُ الخَمْرِ وسُلاَفَتُها أول ما يُعْصَر منها، وقيل : هو ما سالَ من غير عَصْرٍ، وقيل : هو أول ما يَنْزِلُ منها ، وقيل : السُّلافَةُ أوّلُ كلّ شيءٍ عُصِرَ، وقيل : هو أوّلُ ما يُرفعُ من الزَّبيب، والنَّطلُ ما أُعيدَ عليه الماءُ، وقيلَ : السُّلافُ والسُّلافة خَالِصُ الخَمْرِ ، والسُّلافُ مِنْ كلِّ شيءٍ : خالِصهُ" [٢] . ومن المجاز: سقاه سلافة المودة. وسلاف الليل: مقدماته " [٣] . والسلاف مِن التَّمْرِ والزَّبِيبِ، مَا لم يُعَدء عَلَيْهِ الماءُ بعدَ تَحَلُّبِ أَوَّلِهِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

كَأَنَّ مَكاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً... صُبِحْنَ سُلاَفاً مِن رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ [٤] .

(صبح)

الصبح أول النهار[٥]، ويلاحظ هنا أن الثعالبى جعل الصبح هنا أول النهار، بينما جعله من ساعات الليل فى الفصل السابع عشر، والمعنوَن له بعنوان " فى تعديد ساعات النهار والليل على أربع وعشرين لفظة" حيث قال: ساعات الليل : الشَّفَقُ. ثُمَّ الغَسَقُ. ثُمَّ العَتَمَةُ. ثُمَّ السُّدْفَة. ثُمَّ الفَحْمَةُ. ثُمَّ الزُّلَّةُ. ثُمَّ الزُّلْفةُ. ثُمَّ البُهْرَةُ. ثُمَّ السَّحَرُ. ثُمَّ الفَجْرُ. ثُمَّ الصُّبْحُ. ثُمَّ الصَّباحُ [٦] . جاء فى العين :"والصُّبْح والصباح: هما أوَّل النهار" [٧]،، قال ابن الجواليقى : الصباح عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال، ثم المساء إلى أخر نصف الليل الأول [٨]، وأصل المادة الدلالة على لون من الألوان، جاء فى المقاييس : "

(١) مقاييس اللغة (س ل ف) ٩٥/٣
(٢) المحكم (س ل ف) ٥٠١/٨، والمخصص ١٩٦/٣
(٣) أساس البلاغة (س ل ف)٤٦٩/١
(٤) تاج العروس (س ل ف)٤٥٧/٢٣
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٦) فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٩
(٧) العين ٣ /١٢٦
(٨) المصباح المنير (ص ب ح)

الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ. وَهُوَ لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ قَالُوا: أَصْلُهُ الْحُمْرَةُ. قَالُوا: وَسُمِّيَ الصُّبْحُ صُبْحاً لِحُمْرَتِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْمِصْبَاحُ مِصْبَاحاً لِحُمْرَتِهِ. قَالُوا: وَلِذَلِكَ يُقَالُ: وَجْهٌ صَبِيحٌ. وَالصَّبَاحُ: نُورُ النَّهَارِ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُفَرَّعُ. فَقَالُوا: لِشُرْبِ الْغَدَاةِ الصَّبُوحِ، وَقَدِ اصْطَبَحَ.."[1]. وفاللغة الدارجة " اصطبح فلان بفلان : تقابل معه فى الصباح ، وذهب فلان إلى القهوة ليصطبح : ذهب ليتناول أحد مشروبات الصباح " [2] .

(طلع)

الطليعة أول الجيش [3]، جاء فى المقاييس :"الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ، يُقَالُ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ طُلُوعاً وَمَطْلَعاً. وَالْمَطْلِعُ: مَوْضِعُ طُلُوعِهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [4]. فَمَنْ فَتَحَ اللَّامَ أَرَادَ الْمَصْدَرَ، وَمَنْ كَسَرَ أَرَادَ الْمَوْضِعَ الَّذِي تَطَّلِعُ مِنْهُ....وَمِنَ الْبَابِ: اسْتَطْلَعْتُ رَأْيَ فُلَانٍ، إِذَا نَظَرْتَ مَا الَّذِي يَبْرُزُ إِلَيْكَ مِنْهُ. وَطَلْعَةُ الْإِنْسَانِ: رُؤْيَتُهُ ؛ لِأَنَّهَا تَطْلُعُ، وَرَمَى فُلَانٌ فَأَطْلَعَ وَأَشْخَصَ، إِذَا مَرَّ سَهْمُهُ بِرَأْسِ الْغَرَضِ. وَطَلِيعَةُ الْجَيْشِ: مَنْ يَطَّلِعُ طِلْعَ الْعَدُوِّ" [5]. ويُعبر عنه أيضاً بالبَغِيَّة، ففى إصلاح المنطق :" البَغَايا: الطلائع، واحدتها بَغِيَّة، وهي الطليعة، قال الطفيل:
فألوت بَغَايَاهُمْ بنا وتباشرت... إلى عرض جيش غير أن لم يكتبِ" [6].

(١) مقاييس اللغة (ص ب ح)٣٢٨/٣
(٢) معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية ، ص١٢٧ ، د/ عبد المنعم سيد عبد العال ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، مكتبة النهضة
(٣) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٤) القدر : الآية ٥
(٥) مقاييس اللغة ٤١٩/٣، ٤٢٠
(٦) إصلاح المنطق ٢٤٢/١، والمحكم ٢٨/٦

والعين الربيئه أيضاً: هي الطليعة [١] ، " وإنَّما أَنَّثُوه لأَنَّ الطَّلِيعَة يُقالُ لَها العَيْنُ إِذْ بعَيْنِه يَنْظُرُ والعَيْنُ مُؤَنَّثَةٌ، وقد تَقَدَّمَ أنَّه إنَّما يُقالُ له عَيْنٌ لأنه يَرْعَى أُمُورَهُم ويَحْرُسُهم، وحَكَى سِيبَوَيْهِ في العَيْنِ الَّذِي هو الطَّلِيعَة أَنَّه يُذكَّر ويُؤَنَّثُ فمن أَنَّثَ فعَلَى الأَصْلِ ومن ذَكَّرَ فَعَلَى أَنَّه قد نُقِلَ من الجُزْءِ إلى الكُلِّ"[٢].

وكذلك "الدَّيْدَبان: الطَّلِيعة وَهُوَ الشَّيِّفَةُ قلتُ: أَصله دِيدَبان، فَغَيَّرُوا" [٣] جاء فى المقاييس :"الشِّينُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ" [٤] وَأَشَافَ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا أَوْفَى عَلَيْهِ وَأَشْرَفَ. وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ الطَّلِيعَةُ الشَّيِّفَةَ." [٥]، "والنفيضة – أيضاً– هِيَ الطليعة وهم قوم يتقدمون الْجَيْش فينفضون الأَرْض أَي ينظرون مَا فيها من قَوْلك نفضت الْمَكَان " [٦]، والشَّيفَةُ أيضاً : الطّليعَةُ قال قيْسُ بن عَيْزارةَ :

وَرَدْنَا الفُضَاضَ قَبْلَنا شَيِّفَاتُنَا... بأَرْعَنَ يَنْفِي الطَّيْرَ عن كُلِّ مَوْقِعِ [٧] .

ومما يحمل على معنى الطليعة أيضاً " التَّقَدُمَةُ والتَّقَدُمِيَّةُ أَوَّلُ تَقَدُّم الْخَيل وَقد مَثَّلَ بهما سِيبَوَيْهِ. ابْن السّكيت : سَرَعان الْخَيل أوائلُها وسَرعانُ النَّاس: أوائلُهم. ابْن دُرَيْد: سُلُوفُ الْعَسْكَر مُتَقَدِّمُوه وهم السَّلَفُ والسُّلاَفُ. صَاحب الْعين: سَلَفَ يَسْلُفُ سُلُوفاً تَقَدَّمَ " [٨]. وفى الوسيط " يُقَال نظورة الْقَوْم ونظورة الْجَيْش

(١) الزاهر فى معانى كلمات الناس ١٣٣/١، والمخصص ١١٨/٢
(٢) المحكم ٢٨٤/١٠
(٣) تهذيب اللغة ٥٣/١٤، ولسان العرب ٣٧٣/١ قَالَ أَبو مَنْصُور: أَصله دِيذَه بَانْ فَغَيَّرُوا الحَرَكَةَ وجُعِلَتِ الذَّالُ دَالاً، وَقَالُوا: دَيْدَبَانٌ لمَّا أُعْرِبَ. تاج العروس ٤٠١/٢
(٤) مقاييس اللغة (ش و ف) ٣٢٨/٣
(٥) السابق ٣٢٩/٣
(٦) الفروق اللغوية للعسكرى ٢٧٨/١، وقارن بالتاج ٨٥/١٩، والمخصص ١١٨/٢
(٧) المحكم ١٢٧/٨
(٨) المخصص ١١٨/٢

طليعتهم" [١]. فكل ما تقدم مفردات يُستدل بها على أول الجيش وكذا الخيل التى تقدُمه.

(عثن)

عُثْنُون الريح أولها [٢] ، وأصل المادة يدل على انتشار فى شىء، من ذلك العُثَان وهو الدخان، سمى بذلك لانتشاره فى الهواء. ومن الباب العُثْنُون : عُثنُون اللحية وهو طولها وما تحتها من شعرها [٣] . ومن الباب عُثنُون الريح : هَيْدَبها فى أوائلها، إذا أقبلت تجرُّ الغبار جراً، والجمع العثانين، وهَيْدبها ما وقع على الأرض منها. ومن هذا الباب أيضاً عَثَن البيت يعثُن عَثْناً إذا عَبَقَ به ريح الدُّخْنة [٤] . وعليه فالعُثنون ليس مقتصراً على أول الريح، فهو يطلق فضلاً عما سبق على شعيرات عند مذبح البعير . وما تدلى من هيدب السحاب يقال له أيضاً العُثنُون. والرابط المعنوى بين كل ما سبق الانتشار والتفشى.

(علق)

العِلْقة أول ثوب يُتَّخذ للصبى [٥] .عن أبى عبيد عن العَدَبَّس ، جاء فى المحكم : " وَقَالَ اللَّحيانيّ: العِلق: الثَّوْب الْكَرِيم، أَو الترس، أَو السَّيْف. قَالَ: وَكَذَا الشَّيْء الْوَاحِد الْكَرِيم من غير الروحانيين. وَيُقَال لَهُ العَلُوق... والعِلْق والعِلْقةُ: الثَّوْب النفيس، يكون للرجل. والعِلْقة، قَمِيص بِلَا كمين. وَقيل: هُوَ ثوب

(١) المعجم الوسيط (ن ظ ر) ٩٣٢/٢
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٣) مقاييس اللغة (ع ث ن) ٢٣٠/٤ ، واختُلف فى مدلول عثنون اللحية، فقيل هو ما نبت على الذقن وتحته سفلاً، وقيل هو ما فضل من اللحية بعد العارضين، وقيل اللحية كلها، وقيل هو طولها وما تحتها من شعرها، وهو أضعفها. المحكم (ع ث ن) ٩٣/٢
(٤) مقاييس اللغة (ع ث ن) ٢٣٠/٤
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠، والغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام ٤١٤/٢

صَغِير، يتَّخذ للصَّبِيّ. وَقيل: هُوَ أول ثوب يلْبسهُ الْمَوْلُود" [١]، وعليه فالعلقة ليست مقصورةً على ما يُتَّخذ للصبى، وإن كان غالبُ إطلاقِها على أول ما يُتخذ له من الثياب، على نحو ما ورد فى كتب عدة [٢] ، وجاء فى التاج ما يوسِّعُ دلالةَ العلْقة فيجعلها تتعدى لتشمل " الثوب الذى يُقْطع ولا يُخَاط جانباه، تلبسه الجارية مثل الصُّدْرة تَبْتَذِل به وهو إلى الحُجْزة" [٣] ، وأصل المادة الدلالة على نَوْط شىء بشىء، جاء فى المقاييس :" وَأَمَّا الْعِلْقَةُ، فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: هِيَ قَمِيصٌ يَكُونُ إِلَى السُّرَّةِ وَإِلَى أَنْصَافِ السُّرَّة، وَهِيَ الْبَقِيرَةُ...وَهُوَ مِنَ الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ ثَوْبًا وَاسِعًا فَكَأَنَّهُ شَيْءٌ عُلِّقَ عَلَى شَيْءٍ" [٤].

(غرر)

صَدْر كل شىء وغرته أولُهُ[٥] . والغرة تدل على الأولية والخيرية أيضاً، جاء فى الزاهر:"غُرَّة كل شىء خياره، ويقال للفرس أيضاً غُرّة، لأنه خير مال الرجل " [٦]. والغُرَّة تُطلق أيضاً على معظم الشىء، جاء فى الكليات :"غُرَّة كل شىء : أوله ومعظمه" [٧] وغُرَّة المتاعِ خيارُهُ ورأسه وهو مجاز، والغُرّة من القوم : شريفهم وسيدهم [٨]، ومن الأمور الفاشية دلالةُ الغُرَّة على أول الشهر خاصة،

(١) المحكم لابن سيده ٢١٣/١
(٢) منها :الجراثيم لأبى إسحاق ٢٨٣/١ ، والقاموس المحيط ٩١١/١ (ع ل ق)، واللسان (ع ل ق) ٢٦٨/١٠، وتاج العروس (ع ل ق) ١٩٤/٢٦
(٣) تاج العروس (ع ل ق) ١٩٤/٢٦، ويقال له أيضاً الشوذر. المقاييس (ع ل ق) ١٣٢/٤
(٤) المقاييس (ع ل ق) ١٣٢/٤
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٦) الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى ٣٤٤/١
(٧) الكليات للكفوى ٦٦٣/١
(٨) تاج العروس (غ رر)٢٢٢/١٣

ولكن عند التأمل نجد أنها تطلق على الليالى الثلاثة الأُوَل من الشهر، جاء فى التاج :" وقرأْتُ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ للبَدْرِ الدَّمامِينِيّ مَا نَصُّه: قَالَ الجَوْهَرِيّ: غُرَّةُ كُلِّ شيْءٍ: أَوَّلُه. لكنَّه قَالَ بإِثْر هَذَا: والغُرَرُ: ثلاثُ لَيَال من أَول الشَّهْر. وَكَذَا قَالَ غَيْرُه من أَهْلِ اللُّغَة. وَهُوَ صَرِيحٌ فِي عدم اخْتِصَاص الغُرَّةِ باللَّيْلَة الأُولَى. وَقَالَ ابنُ عُصْفُور: يُقال كُتِبَ غُرَّةَ كَذَا، إِذا مَضَى يَوْمٌ أَو يَوْمَان أَو ثَلاثَة ، وتَبِعَه أَبو حَيّان" [1]. ومن دلالة المادة على الغرة والأولية : " الْغَرِيرُ، وَهُوَ الْخُلُقُ الْحَسَنُ. يَقُولُونَ لِلشَّيْخِ: أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ. وَمِمَّا يُقَارِبُ هَذَا: الْغَرَارَةُ، وَهِيَ كَالْغَفْلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ كَرَمِ الْخُلُقِ، قَدْ تَكُونُ فِي كُلِّ كَرِيمٍ. فَأَمَّا الْمَذْمُومُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ نُقْصَانِ الْفِطْنَةِ" [2] .

(غسق)

الغَسَقُ أول الليل [3]، وأصل المادة الظلمة، فالغَسَقُ: الظلمة، والغاسق: الليل، ويقال : غَسَقَت عينه : أظلمت ، وأغسق المؤذنُ إذا أخَّر صلاة المغرب إلى غسق الليل " [4]، ومنه قوله تعالى : (ومن شر غاسق إذا وقب) [5]، فالغاسق الليل، وإذا غاب الشفقُ أقبل الغسقُ " [6] . وَقَالَ القتيبي فِي قَوْله تَعَالَى: (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وقب) الغاسقُ: القمرُ، سمي بِهِ، لأنهُ يكْسَفُ، فيَغْسِقُ، أَي: يَذْهَبُ ضوؤُهُ، وَيَسْوَدُّ، قَالَ: وَقَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

(١) السابق ذاته
(٢) مقاييس اللغة ٣٨٢/٤
(٣) فقه اللغة وسر العربية، ص١٩
(٤) مقاييس اللغة (غ س ق) ٤٢٥/٤
(٥) الفلق : الآية ٣
(٦) تهذيب اللغة (غ س ق) ٣١/٨

لعائشةَ: "تعوّذي بِاللَّه من شرّ هَذَا إِذا غَسَقَ"، أَي: من شرّه، إِذا كُسِفَ". قلت: هَذَا حديثٌ غيرُ صحيحٍ، والصوابُ فِي تَفْسِير قَوْله- تعالى-: (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وقب) : من شَرّ اللَّيْل إِذا دخلَ ظلامُه فِي كلّ شَيْء [1]، وَهُوَ قَول الْفراء وَالزجاج ، وَإِلَيْهِ ذهب أهل التَّفْسِير" . ويَدْعَم القولين معاً ما جاء فى غريب الحديث للحربى من أن الغاسق فى الحديث هو الكوكبُ (القمر) والليلُ معاً [2]. والغَسَمُ مثل الغَسَق، وهو الظلمةُ، وقال النضر : هو اختلاط الظلمة [3].

(فتح)

فاتحة الكتاب : أوله[4]، جاء فى ديوان الأدب: " وفاتحة الشىء : أوله، ومن هذا قيل فاتحة الكتاب "، وجاء فى الحديث :" إن أمَّ الكتاب هى فاتحة الكتاب "[5] ، لأنها هى المتقدمة أمام كل سورة فى جميع الصلوات، وابتُدِئ بها فى المصحف فقُدِّمت، وهى القرآن العظيم [6]، وفى المقاييس :" الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْإِغْلَاقِ، يُقَالُ: فَتَحْتُ الْبَابَ وَغَيْرَهُ فَتْحاً. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا سَائِرُ مَا فِي هَذَا الْبِنَاءِ. فَالْفَتْحُ وَالْفِتَاحَةُ: الْحُكْمُ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْفَاتِحُ، أَيِ الْحَاكِمُ. قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْفِتَاحَةِ :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَوْفٍ رَسُولًا... بِأَنِّي عَنْ فتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ

(١) تهذيب اللغة (غ س ق) ٣٢/٨
(٢) غريب الحديث للحربى ٧١٥/٢، ٧١٦
(٣) تاج العروس (غ س م) ١٧٢/٣٣
(٤) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٥) ديوان الأدب ٣٦٤/١
(٦) تهذيب اللغة ٤٥٣/١٥

وَالْفَتْحُ: الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ غَيْرِهَا. وَالْفَتْحُ. النَّصْرُ وَالْإِظْفَارُ. وَاسْتَفْتَحْتُ: اسْتَنْصَرْتُ. وَفِي الْحَدِيثِ " أَنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَسْتَفْتِحُ...وَفَوَاتِحُ الْقُرْآنِ: أَوَائِلُ السُّوَرِ. وَبَابٌ فُتُحٌ، أَيْ وَاسِعٌ مَفْتُوحٌ"(١) .

(فرط)

الفَرَطُ أول الوُرّاد (٢)، وفى الخبر :" أنا فَرَطُكم على الحوض" (٣) أى أولكم " (٤) . جاء فى المقاييس :" الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِزَالَةِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانِهِ وَتَنْحِيَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ فَرَّطْتُ عَنْهُ مَا كَرِهَهُ، أَيْ نَحَّيْتُهُ...وَمِنَ الْبَابِ الْفَرَطُ وَالْفَارِطُ: الْمُتَقَدِّمُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ... وَمِنْ هَذَا الْكَلِمِ: أَفْرَطَ فِي الْأَمْرِ: عَجَّلَ. وَأَفْرَطَتِ السَّحَابَةُ بِالْوَسْمِيِّ: عَجَّلَتْ بِهِ... وَفَرَسٌ فُرُطٌ: تَسْبِقُ الْخَيْلَ. وَالْمَاءُ الْفِرَاطُ. الَّذِي يَكُونُ لِمَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ" (٥) ، وفى التنزيل : (وكان أمره فرطاً) (٦) "أى كان أمره التفريط، وهو تقديم العجز"(٧)، وفيه أيضاً معنى الأوليَّة، ويقال أيضاً : نخاف أن تَفْرط علينا منه بادرة . وفرط علينا فلان إذا عَجَّل بمكروه (٨).

(فرع)

(١) مقاييس اللغة (ف ت ح)٤/٤٦٩، ٤٧٠
(٢) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٣) البخارى ٩/٤٦ ح٧٠٥٠ ، ومسلم ٤/١٧٩٦ ح٢٢٩٧
(٤) فقه اللغة وسر العربية، ص١٩
(٥) مقاييس اللغة (ف رط) ٤/٤٩٠
(٦) الكهف : الآية٢٨
(٧) تهذيب اللغة ١٣/٢٢٦
(٨) أساس البلاغة (ف رط)٢/١٩

الفَرع أولُ ما تنتجه الناقة [١] ، وفى المقاييس :"الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ وَسُمُوٍّ وَسُبُوغٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْعُ، وَهُوَ أَعْلَى الشَّيْءِ. وَالْفَرْعُ: مَصْدَرُ فَرَّعْتُ الشَّيْءَ فَرْعًا، إِذَا عَلَوْتَهُ. وَيُقَالُ: أَفْرَعَ بَنُو فُلَانٍ، إِذَا انْتَجَعُوا فِي أَوَّلِ النَّاسِ. وَالْفَرَعُ: الْمَالُ الطَّائِلُ الْمُعَدُّ. وَالْأَفْرَعُ: الرَّجُلُ التَّامُّ الشَّعَرِ، وَقَدْ فَرِعَ" [٢]. وفى المقاييس أيضاً :" وَمِمَّا يُقَارِبُ هَذَا الْقِيَاسَ وَلَيْسَ هُوَ بِعَيْنِهِ: الْفَرَعُ: أَوَّلُ نِتَاجِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ" [٣] . ولو رد ابن فارس المادة إلى أصلين، الذى ذكره والابتداء لكان أولى، إذ لا عَلاقة بين الارتفاع والابتداء. ولدلالة المادة على الابتداء يقولون:"بئس ما أَفْرَعْتَ[٤] به، أى بئس ما ابتدأتَ به، وأفرَعَ القومُ من الفَرَع، وهو أول ما تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك "[٥] . وفى اللسان :"الفَرَع والفَرَعة، بفتح الراء: أول نتاج الإبل والغنم " [٦] . إذاً فالفَرَع غير خاص بالإبل، بل يُطلقُ أيضاً على أول نتاج الغنم، ويؤكد صاحبُ التاجِ ما ورد فى اللسان قائلاً:" الفَرَع بالتحريك أول ولد تنتجه الناقة، كما فى الصحاح، أو الغنم كما فى اللسان" [٧]، وفى الحديث: "لَا

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠، ويقال: " الفَرَعُ: أوّل نتاج الإبل يُسلخ جلده فَيُلْبَسُ فصيلاً آخر ثم تَعْطِفُ عليه ناقة سوى أُمّه فتحلبُ عليه...والفَرْعُ: أعلى كلّ شيء، وجَمْعُه: فُروعٌ " العين (ف رع) ١٢٦/٢
(٢) مقاييس اللغة (ف رع) ٤٩١/٤
(٣) مقاييس اللغة (ف رع) ٤٩٢/٤
(٤) هذا الحرف من الأضداد، حيث يقال : أفرع فى الجبل، أى انحدر، وأفرع أى صعد.معجم ديوان الأدب ٣١١/٢، والأفعال لابن القطاع ٤٦٤/٢
(٥) ديوان الأدب ٣١١/٢
(٦) لسان العرب (ف رع) ٢٤٨/٨
(٧) تاج العروس (ف رع)٤٨٢/٢١

فَرَعَة وَلَا عَتِيرَةَ» الفَرَعَة بِفَتْحِ الرَّاءِ والفَرَع: أوّلُ مَا تَلِدُه الناقةُ، كَانُوا يذبَحُونه لآلِهَتِهم، فَنُهيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُ.وَقِيلَ: كَانَ الرجُل فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا تَمَّتْ إِبِلُهُ مِائَةً قَدَّمَ بَكْرًا فنَحَره لصَنَمه، وَهُوَ الفَرَع . وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَفْعلونه فِي صَدْر الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «فَرِّعُوا إِنْ شِئْتُمْ، وَلَكِنْ لَا تَذْبَحوه غَرَاةً حَتَّى يَكْبر» أَيْ صَغِيرا لَحْمُه كالغَراة، وَهِيَ القِطعة مِنَ الغِرَا. وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ «أَنَّهُ سُئل عَنِ الفَرَع فَقَالَ: حَق، وأَن تَتْرُكه حتى يكون ابن مَخَاض أَوِ ابْنَ لَبُون خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذْبَحه يَلْصَق لحمُه بِوَبَرِه» " (١) . ولم يرد غيرُ الفَرَع والفرعة للدلالة على أولِ نتاجِ الإبلِ والغنمِ، فيما وقفتُ عليه من كتب ومعاجم . وللفرع مدلولات أخرى، منها ما ورد فى التهذيب :" من أمثالهم: أول الصَّيْد فَرَع. قَالَ: وَهُوَ مشبَّه بِأول النِّتَاج. أَبُو عبيد عَن الْأَصْمَعِي: من القِسِيّ القَضيب والفَرَع. فالقضيب: الَّتِي عُملت من غُصْن وَاحِد غير مشقوق. والفَرَع: الَّتِي عملت من طَرَف الْقَضِيب. وَيُقَال: افترعت الْجَارِيَة إِذا ابتكرتها" (٢) .

(قرن)

قَرْنُ الشمسِ أوَّلُهَا (٣)، وقد ردَّ ابنُ فارس المادةَ إلى قياسين،أولهما: جمعُ الشيء إلى الشيء، ولا مجال له هنا، والآخر شيء ينتأ بشدة وقوة، ومن هذا الأصل القَرْن للشاة وغيرها، وبه تُسَمَّى الذوائبُ قروناً، وكذا من الباب : القَرْن وهو عَفَلة الشاة تخرج من ثَفْرها، والقَرْنُ جبيلٌ صغيرٌ منفردٌ (٤) ، وقَرْنُ الشمسِ

(١) النهاية (ف رع) ٤٣٥/٣، ٤٣٦، وقارن بالفائق (ف رع) ٩٧/٣
(٢) تهذيب اللغة (ف رع) ٢١٤/٢
(٣) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٤) مقاييس اللغة (ق رن) ٧٧/٥ بتصرف.

مأخوذٌ من هذا القياس أيضاً، حيث ترتفع الشمسُ فى أول طلوعِهَا باديةً للرائين من جَرَّاء ارتفاعها.

(لبأ)

اللبأ أول اللبن [١]، جاء فى المقاييس :" اللَّامُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جِدّاً. فَاللَّبُؤَةُ: الْأُنْثَى مِنَ الْأُسْدِ. وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى اللِّبَأُ: الَّذِي يُؤْكَلُ، مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ. وَيُقَالُ: أَلْبَأَتِ الشَّاةُ وَلَدَهَا: أَرْضَعَتْهُ اللِّبَأَ، وَالْتَبَأَهَا وَلَدُهَا. وَلَبَأْتُ الْقَوْمَ: سَقَيْتُهُمْ لِبَأً. وَعِشَارٌ مَلَابِئُ، إِذَا دَنَا نِتَاجُهَا" [٢] ، وفى التهذيب :" أَبُو عُبَيد عَن الْأَصْمَعِي: أولُ اللَّبَن اللِّبَأُ ثمَّ الَّذِي يَلِيهِ المُفصِح. يُقَال: أَفْصح اللَّبنُ إِذا ذهب عَنهُ اللِّبأُ" [٣].وفى المخصص : " أَبُو عبيد، أَوَّلُ اللبِن : اللّبَأ مَهْمُوز مَقْصور، ابْن دُرَيْد: أَلْبَأَتِ الشاةُ : أنزلَتِ اللِّبَأ، وألْبأتُ القومَ : أطْعَمتُهم اللِّبَأ، أَبُو عبيد: لَبَأْتهم أَلْبَؤُهم كَذَلِك ابْن دُرَيْد، لَبَأْت اللِّبَأ – صَنَعته لَهُم ، أَبُو زيد ، ألْبأت الجَدْيَ : سَدَّدته إِلَى أَن يَرْضَع اللِّبأَ ... وَقَالُوا لَبأت القومَ :أطعَمْتُهم الكمْءَ الطَّرِي على التَّشْبِيه باللِّبا... صَاحب الْعين: حَلَبْت الناقةَ خَلِيفَ لبئها : يَعْنِي الحَلْبة الَّتِي بعد ذَهَاب اللِّبا، لأنَّه يَخْلُف اللبأَ... ثمَّ الَّذِي يَلِيه المُفْصح وَقد أَفْصحَ اللبنُ : ذهب عَنهُ اللِّبأ" [٤] . ويعبر عنه فى العامية بالسرسوب، جاء فى الوسيط : " السرسوب:أول اللَّبن بعد الْولادَة (عامية) وعربيته اللبأ " [٥].

(نبط)

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص١٩
(٢) مقاييس اللغة (ل ب أ) ٢٣٥/٥
(٣) تهذيب اللغة (ف ص ح) ١٤٨/٤ ، المحكم (ل ب أ) ٤٠٥/١٠
(٤) المخصص ٤٥٦/١
(٥) الوسيط ٤٢٧/١

النَّبَطُ أول ما يُستخرج من ماء البئر إذا حُفِرَت [١] ، جاء فى العين :" النَّبَطُ: الماء الذي يَنْبُطُ من قَعر البِئْر إذا حُفِرت، وقد نَبَط ماؤها يَنبِط نَبْطاً ونبوطاً، وقد أَنبَطْنا الماءَ، أي: استنبطناه، يعني: انتهينا إليه. والنَّبَطُ: ما يُتَحَلَّبُ من الجَبَل كأنّه عَرَقٌ يَخْرُج من أَعْراض الصَّخْر " [٢] ، ومنه سمى النَّبَط نَبَطاً لاستخراجهم المياه [٣]، وقد نص جمع من العلماء على أن النَّبَط هو الماء الذى يخرج من البئر، منهم الأزهرى [٤] وابن منظور [٥].

وأصل المادة استخراج الشيء، جاء فى المقاييس :" النُّونُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ. وَاسْتَنْبَطْتُ الْمَاءَ: اسْتَخْرَجْتُهُ، وَالْمَاءُ نَفْسُهُ إِذَا اسْتُخْرِجَ نَبَط. وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبَطَ سُمُّوا بِهِ لِاسْتِنْبَاطِهِمُ الْمِيَاهَ. وَمِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى هَذَا النُّبْطَةُ: بَيَاضٌ يَكُونُ تَحْتَ إِبِطِ الْفَرَسِ. وَفَرَسٌ أَنْبَطُ، كَأَنَّ ذَلِكَ الْبَيَاضَ مُشَبَّهٌ بِمَاءٍ نَبَط" [٦] .

(نعس)

النعاس أول النوم [٧] . ويرادفه السِّنة والوسنة والوسن، ورد فى المحكم: "السِّنة والوَسْنة والوَسَن ثَقَلَة النوم، وقيل النعاس وهو أول النوم" [٨] ، وفى المقاييس :"النون والعين والسين أصل يدل على وسَن،ونعَس ينعَُس نَُعَاساً. وناقة نَعُوس توصف بالسماحة بالدَّرّ، لأنها إذا درَّت نَعَسَت" [٩]، وفى النهاية:

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٢) العين ٤٣٩/٧
(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ٧٠٥/٣
(٤) الزاهر فى معانى كلمات الناس للأزهرى ١٩١/١
(٥) اللسان (ن ب ط) ٤١٠/٧
(٦) مقاييس اللغة (ن ب ط) ٣٨١/٥
(٧) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٨) المحكم والمحيط الأعظم (وس ن) ٦١٥/٨
(٩) المقاييس (ن ع س)٤٥٠/٥

"الوَسْن أول النوم،وقد وسِن يوسِن سِنَة، فهو وسِن ووَسْنان، والهاء فى السنة عوض من الواو المحذوفة" (١) . ويرادفه التهويم وهو دون النوم الشديد(٢) ويخالف ما جاء فى مدلول الوسن من أنه أول النوم ما جاء فى الكليات من أن " الوسن: ثقل النوم...وقيل السنة : ثِقَل فى الرأس، والنعاس فى العين،والنوم فى القلب"(٣).

(نقب)

النُّقْبة أولُ ما يظهر من الجَرَب (٤) ، "قال أبو عبيدة قال الأصمعى " النُّقْبةُ : هى أول الجرب يبدأ " (٥)، واللفظ فى أصل وضعه يدل على الفتح فى الشىء، ففى المقاييس :"النُّونُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحٍ فِي شَيْءٍ. وَنَقَبَ الْحَائِطَ يَنْقُبُهُ نَقْباً. وَالْبَيْطَارُ يَنْقُبُ سُرَّةَ الدَّابَّةِ لِيُخْرِجَ مِنْهَا مَاءً. وَتِلْكَ الْحَدِيدَةُ مِنْقَبٌ. وَكَلْبٌ نَقِيبٌ: نُقِبَتْ غَلْصَمَتُهُ لِيَضْعُفَ صَوْتُهُ، يَفْعَلُهُ اللِّئَامُ لِئَلَّا يَسْمَعَ صَوْتَهُ الضَّيْفُ. وَالنَّاقِبَةُ: قَرْحَةٌ تَخْرُجُ بِالْجَنْبِ تَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ. وَنَقِبَ خُفُّ الْبَعِيرِ: تَخَرَّقَ نَقَباً. وَالنُّقْبَةُ: أَوَّلُ الْجَرَبِ يَبْدُو. وَالْجَمْعُ نُقَبٌ. قَالَ...وَقِيَاسُهُ صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَثْقُبُ الْجِلْدَ. وَمِنَ الْبَابِ: النَّقَّابُ: الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ، كَأَنَّهُ نَقَّبَ عَلَيْهَا فَاسْتَنْبَطَهَا.... وَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ: سَارُوا. وَأَصْلُهُ السَّيْرُ فِي النُّقُوبِ" (٦) ، جاء فى المخصص :"أبو عبيدة : النُّقْبة : اللون " (٧) ، لأن لون الموضع المصاب بالجرب يختلف عن لونِ سائرِ الجلدِ، وفى الحديث قَالَ صلى الله

(١) النهاية ١٨٦/٥
(٢) لسان العرب (هوم)٦٢٤/١٢
(٣) الكليات للكفوى ٩٠٩/١
(٤) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٥) تهذيب اللغة ١٦٠/٩
(٦) مقاييس اللغة (ن ق ب) ٤٦٥/٥، ٤٦٦
(٧) المخصص ٢٠٣/١

عَلَيْهِ وَآلـه وَسلم: " لَا يُعدى شَيْء شَيْئاً فَقَالَ أَعْرَابِي: يَا رَسُول الله إِن النُّقبة تكون بمشفر الْبَعِير أَو بِذَنبِهِ فِي الْإِبِل الْعَظِيمَة فتجرب كلها فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَآلـه وَسلم: فَمَا أجرب الأول" . النُّقبة: أول الجرب حِين يَبْدُو وَجَمْعُهَا نُقب وهى من النقب لِأَنَّهَا تنقب الْجلد" (١)

وقد يُستخدمُ الدَّرْسُ فى أوّلِ الجَرَب، " يقال : دَرَسَ البعيرُ : ابتدأ فيه الجرب، وقيل أيضاً:" الوَقْس أول الجرب قبل انتشاره فى البدن"(٢). إذاً فأول الجرب لا يستأثر به لفظ (النُّقْبة)، وإنما يطلق عليه أيضاً الدَّرْس والوَقْس .

(نهل)

النهل أول الشرب (٣)، جاء فى المقاييس :" النُّونُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الشُّرْبِ. وَنَهِلَ: شَرِبَ فِي أَوَّلِ الْوِرْدِ. وَأَنْهَلْتُ الدَّوَابَّ. وَالْمَنْهَلُ: الْمَوْرِدُ "(٤) .

وفى المحكم "النَّهَلُ: أول الشّرْب، نَهِلَت الْإِبِل نَهَلاً، وإبل نَواهِلُ، ونِهالٌ، ونُهُلٌ، ونُهولٌ، ونَهِلَةٌ، ونَهْلَى " (٥). والذى يلى النهل (العلل) . والمَنْهَلُ: المَشْرَبُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الدَّجّالِ: " أَنَّهُ يَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ " (٦) . ويقال له أيضاً التَّغَمُّر، ففى الغريب المصنف :"الأصمعيُّ: أقلُّ الشُّرب التَّغمُّرُ. يُقال: تغمَّرْتُ، وهو مأخوذ من الغُمَر: وهو القدَحُ الصغير. قال الأصمعيُّ: أوَّل الشُّرب، وقال مرةً أخرى: أقلُّ الشُّرب " (٧).

---

(١) الفائق فى غريب الحديث (ن ق ب) ١٧/٤
(٢) المحكم ٥٢٣/٦ ، وقارن بلسان العرب (و ق س) ٢٥٧/٦
(٣) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٤) مقاييس اللغة (نهل) ٣٦٤/٥
(٥) المحكم (نهل) ٣١٨/٤
(٦) تاج العروس (نهل)٤٧/٣١
(٧)الغريب المصنف ٤٧٩/٢

(هلل)

الاستهلال أول صياح المولود إذا ولد [١]. والاستهلال فى الفقه له مدلولات ثلاثة، جاء فى كتاب المطلع على ألفاظ المقنع:" في الاستهلال المقتضي الميراث ثلاث روايات:إحداها: أنه الصراخ خاصة. والثانية: إذا صاح أو عطس أو بكى. والثالثة : أن يُعلم حياتُه بصوتٍ أو حركةٍ أو رضاعٍ أو غيره"[٢] ، وأصل الإهلال رفعُ الصوت، وكلُّ رافعٍ صوتَه فهو مُهِل، والاستهلال أيضاً يطلق على كل متكلم رفع صوته أو خفضه [٣] ، وليس مقتصراً على صوت المولود إذا ولد، كما ذكر الثعالبى فيما مضى، ومن ثَمَّ سُمِّى الهلال بذلك، لأن الناس يرفعون أصواتَهم فى الإخبار عنه [٤] ، فالاستهلالُ: رفعُ الصوتِ مطلقاً، ومنه: الإهلالُ وهو رفعُ الصوتِ بالتلبية .

(وخط)

الوَخْط أول الشَّيب [٥]، ويقال له أيضاً الوَخْز، جاء فى التهذيب : " وكذلك وَخْط الشَّيب مثل الوَخْز سواء " [٦]، وللكلمة أصلان، جاء فى المقاييس :"الواو والخاء والطاء كلمتان، إحداهما وخَطَ الشيبُ فى رأسه، والأخرى الوَخْط : الطَّعن" [٧] ، ويدعَم ماسبق ما جاء فى المخصص :"الوَخْز من الشَّيب القليل...والوخط من الشيب كالنَّبْذ...تَنَصَّف شيبُهُ، إذا كان هو والسواد نصفين ثابت..امَّغَسَ رأسه بنصفين من بياض وسواد، قال أبو على : استطار الشيب

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٢) المطلع عل ألفاظ المقنع، لشمس الدين البعلى ٣٧٣/١
(٣) غريب الحديث لابن سلام (هلل) ٢٨٥/١
(٤) تفسير غريب ما فى الصحيحين، لأبى عبيد الحميدى ١٧٧/١
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩
(٦) التهذيب ٢١٠/٧
(٧) المقاييس (وخ ط)٩٤/٦

فى رأسه : انتشر" [١]، أما الوسيط فأطلق ولم يحدد مقدار الشيب فى الوَخْط، جاء فيه :"وَخَطَ فلانٌ :شابَ رأسُهُ فهو موخوط" [٢] .

(وسم)

الوسمى أول المطر، والمادة تدل على الأثر فى الشيء ، جاء فى المقاييس :"الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ. وَوَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْماً: أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ. وَالْوَسْمِيُّ: أَوَّلُ الْمَطَرِ، لِأَنَّهُ يَسِمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَوَسَّمَ: طَلَبَ الْكَلَأَ الْوَسْمِيَّ. قَالَ:

وَأَصْبَحْنَ كَالدَّوْمِ النَّوَاعِمِ غُدْوَةً... عَلَى وِجْهَةٍ مِنْ ظَاعِنٍ مُتَوَسِّمِ

وَسُمِّيَ مَوْسِمُ الْحَجِّ مَوْسِماً لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ. وَفُلَانٌ مَوْسُومٌ بِالْخَيْرِ، وَفُلَانَةُ ذَاتُ مِيسَمٍ، إِذَا كَانَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْجَمَالِ. وَالْوَسَامَةُ: الْجَمَالُ" [٣].

ويقال له أيضاً الفتوح، جاء فى التهذيب :"وَأَخْبرنِي المُنْذِرِي عَن ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: الوَسْمِيُّ أولُ الْمَطَر وَهُوَ الفَتُوح بِفَتْح الْفَاء، وأقرأنيه الْمُنْذِرِيّ فِي مَوضِع آخر أَوَّل مطر الوَسْمِي الفُتُوحُ، الواحدُ فَتْح " [٤] . وفى كتاب الأزمنة تفصيلٌ أكبر للوسمى وأنوائه، جاء فيه :" قالوا: أَوَّلُ المطرِ (الوسميُّ) ، وأنواؤهُ : العرقوتان المؤخّرتان من الدَّلْوِ ، ثُمَّ الشرطُ ثم الثُّرَيّا، وبينَ كلِّ نجمٍ نَحْوٌ مِن خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً ، ثُمَّ (الشّتويُّ) بعد الوسميّ ، وأنواؤه: الجوزاءُ ، ثمّ الذراعان ونَثْرتهُما ، ثم الجَبْهَةُ ، وهي آخرُ الشتويّ وأَوَّلُ الدَّفَئِيّ" [٥]. ويقال له أيضاً الهَلَل، يقال: اسْتُهلَتِ السماءُ، وذلك في أوَّل مطرها. ويقال: هو صوتُ وقْعِهِ

(١) المخصص ٨٦/١
(٢) المعجم الوسيط (وخ ط)١٠١٩/١٢
(٣) مقاييس اللغة (وس م)
(٤) تهذيب اللغة (ف ت ح) ٢٥٩/٤ ، ولسان العرب (ف ت ح) ٥٣٩/٢
(٥) الأزمنة وتلبية الجاهلية، ٢٤

[١].ويقال لـه أيضـاً الرَّصْـد، ففـى المجمـل : "الرصْـدُ: أول المطـر، يقـال: أتتنـا رصـدة" [٢]، ويقـال لـه أيضـاً الـرش، "قَـالَ ابْـن الْأَعرَابِـي: أول الْمَطَـر الـرش، ثـمَّ الطـش ثـمَّ الـبغش، ثـمَّ الـرك، بِالْكَسْـرِ. وَالْجمـع: أركـاك، وركـاك"[٣]، وفـى المخصـص عـن أبـى زيـد أن أول المطـر(القطقـط) [٤] وقيـل : " الطـل أول الْمَطَر ، والندى الَّذِي تخرجه عروق الشّجر إِلَى غصونها" [٥] ، والعَهْدُ كذلك " أَوَّل الْمَطَرِ الوَسْمِيّ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي، وَالْجَمْعُ العِهادُ. والعَهْدُ: المطرُ الأَوَّل. والعَهْدُ والعَهْدَةُ والعِهْدَةُ: مطرٌ بَعْدَ مطرٍ يُدْرِك آخِرُهُ بَلَلَ أَوّلـه؛ وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مطرٍ بَعْدَ مَطَرٍ، وَقِيلَ: هُوَ المَطْرَةُ الَّتِي تَكُونُ أَوّلاً لِمَا يأْتي بعْدها" [٦] .

المبحث الثانى
(فى سياقة الأواخر)

(برأ)

البَرَاء آخر ليلة من الشهر عن الأصمعى، وعن ابن الأعرابى أنه آخر يوم من الشهر، وهو السعدُ عندهم، قال الراجز :

إن عبيداً لا يكون غساً... كم البراء لا يكون نحساً [٧]

وأصل المادة التباعد من الشيء ومزايلته [٨]، "وَيُقَالُ: إِنَّ الْبَرَاءَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَبَرُّؤِ الْقَمَرِ مِنَ الشَّهْرِ...قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْيَوْمُ الْبَرَاءُ

(١) الصحاح (هلل) بتصرف يسير.
(٢) المجمل ٣٨٠/١
(٣) المحكم (رك ك)٦٥٦/٦، ولسان العرب (رص د) ٧٨/١، و (رش ش) ٣٠٣/٦
(٤) المخصص ٤٣١/٢
(٥) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٣٩٣/٢
(٦) لسان العرب (عهد) ٣١٤/٣
(٧) فقه اللغة، ص٢١، والبيت فى التهذيب (ب رأ) ١٩٥/١٥
(٨) مقاييس اللغة (ب رأ) ٢٣٦/١

السَّعْدُ، أَيْ إِنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّا يُكْرَهُ"[١] . وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: وَيُقَال لآخر يَوْمٍ مِن الشَّهر: البَراء، لِأَنَّهُ قد بَرِئ من هَذَا الشَّهر.وَابْن البَراء: أول يَوْم من الشَّهر، وَقَالَ الْمَازِني: البَراء: أول لَيْلَة من الشَّهر، وأَنشد:

يَوْماً إِذا كَانَ البَراء نَحْسَا

أَي إِذا لم يكن فِيهِ مطر، وهم يَستحبّون المَطر فِي آخر الشَّهْر" [٢]. وورد أيضاً أن البَرَاء أول يوم من الشهر، جاء فى الأزمنة وتلبية الجاهلية :" ويقال لأول يوم من الشهر: البراء ، وكانت العرب تتيمن به " [٣] ، وعليه فالبراء آخر ليلة من الشهر، وأول ليلة منه، وأول يوم من الشهر وآخر يوم منه،كما أن (ابن براء) أول يوم من الشهر، وكأنه ولِيدُ (البراء) التى هى آخر ليلة من الشهر.

(ختم)

الخاتمة : آخر الأمر [٤]، وأصل المادة بلوغ آخر الشيء ، جاء فى المقاييس :"الْخَاءُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بُلُوغُ آخِرِ الشَّيْءِ. يُقَالُ خَتَمْتُ الْعَمَلَ، وَخَتَمَ الْقَارِئُ السُّورَةَ. فَأَمَّا الْخَتْمُ، وَهُوَ الطَّبْعُ عَلَى الشَّيْءِ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ أَيْضاً، لِأَنَّ الطَّبْعَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ آخِرِهِ فِي الْأَحْرَازِ. وَالْخَاتَمُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ، لِأَنَّ بِهِ يُخْتَمُ. وَيُقَالُ الْخَاتِمُ، وَالْخَاتَامُ، وَالْخَيْتَامُ. قَالَ:

أَخَذْتِ خَاتَامِي بِغَيْرِ حَقٍ

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُ آخِرُهُمْ. وَخِتَامُ كُلِّ مَشْرُوبٍ: آخِرُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (خِتَامُهُ مِسْكٌ) [٥].أَيْ إِنَّ آخِرَ مَا يَجِدُونَهُ مِنْهُ عِنْدَ شُرْبِهِمْ

(١) السابق (ب رأ) ٢٣٧/١
(٢) تهذيب اللغة (ب رأ) ١٩٥/١٥
(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية، ص٢٢
(٤) فقه اللغة وسر العربية، ص٢١
(٥) المطففين : الآية ٢٦

إِيَّاهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ" [١] . فالخاتم والخاتمة نهاية كل أمر، جاء فى المحكم :" وخاتم كل شيء وخاتمته : عاقبته وآخره" [٢] .

(زكم)

الزُّكْمة آخر ولد الرجل[٣] ، وهو مستعار من الزُّكمة والزُّكام، حيث يقولون :"فلان زُكْمة أبويه" وهو آخر أولادهما"[٤]. والزُّكمة تطلق على الضِّنَاك وهو الزُّكام المعروف، وعلى الأرض [٥] ، وعلى آخر ولد الرجل، وعلى الثقيل من الرجال [٦]، وعلى إلقاء النطفة، يقال زَكَمَ بنطفته رَمَى بها سريعاً[٧] وعلى إلقاء الولد [٨].

(سكت)

السُّكيت آخر الخيل التى تجيء فى الحلبة [٩] ، وأصل المادة خلاف الكلام، جاء فى المقاييس :" السِّينُ وَالْكَافُ وَالتَّاءُ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْكَلَامِ. تَقُولُ: سَكَتَ يَسْكُتُ سُكُوتاً، وَرَجُلٌ سِكِّيتٌ. وَرَمَاهُ بِسُكَاتَةٍ، أَيْ بِمَا أَسْكَتَهُ. وَسَكَتَ الْغَضَبُ، بِمَعْنَى سَكَنَ. وَالسُّكْتَةُ: مَا أَسْكَتَّ بِهِ الصَّبِيَّ" [١٠] . جاء فى ديوان الأدب : " الْسُّكَّيْتُ: آخر ما يَجيءُ من الْخَيْل في الْحَلْبَة من الْعَشَرة الْمعدودات" [١١].

(١) مقاييس اللغة (خ ت م) ٢/٢٤٥، والمحكم (خ ت م) ٥/١٥٦
(٢) المحكم (خ ت م) ٥/١٥٦
(٣) فقه اللغة، ص٢١
(٤) مقاييس اللغة (زك م) ٣/١٧
(٥) المخصص ٥/١٣٢
(٦) الشوارد للصاغانى، ص١٢٢
(٧) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/٢٨٠
(٨) السابق ذاته بتصرف يسير.
(٩) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(١٠) مقاييس اللغة (س ك ت) ٣/٨٩
(١١) ديوان الأدب ١/٣٣٨

ومن مرادفاته القاشور والفِسْكِل[١] ، جاء فى التهذيب :" القاشور الذى يجىء فى آخر الحلبة وهو الفِسكِل " [٢] . ويُؤتى بالسُّكيت مخففاً ومثقلاً، ومن دلائل الإتيان به مخففاً ما قاله الليث :" السُّكَيْت خفيفٌ : العاشرُ الذى يجىء فى آخر الخيل إذا أُجرِيَتْ بَقِىَ مُسْكِتَاً" [٣]. وسمى بذلك، لأنه أسكت صاحبه عن الافتخار، قال ابن فارس :" فَأَمَّا السُّكَيْتُ فَإِنَّهُ مِنَ الْخَيْلِ الْعَاشِرُ عِنْدَ جَرْيِهَا فِي السِّبَاقِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سُمِّي سُكَيْتًا لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْكُتُ عَنِ الِافْتِخَارِ، كَمَا يُقَالُ أَجَرَّهُ كَذَا، إِذَا مَنَعَهُ مِنَ الِافْتِخَارِ، وَكَأَنَّهُ جَرَّ لِسَانَهُ " [٤].

(سوق)

ساقَة العَسْكر آخره [٥] . وأصل المادة حَدْوُ الشىء، جاء فى المقاييس : "السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ. وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَانِ وغيره، وَالْجَمْعُ سُوقٌ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا. وَيُقَالُ امْرَأَةٌ سَوْقَاءُ، وَرَجُلٌ أَسْوَقُ، إِذَا كَانَ عَظِيمَ السَّاقِ. وَالْمَصْدَرُ السَّوَقُ..وَسُوقُ الْحَرْبِ: حَوْمَةُ الْقِتَالِ [٦]، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ" .وساقة العسكر من هذا كأن مَنْ فى آخر صفوف العَسْكر يَحْدون مَنْ أمامهم، ولذا

(١) الجراثيم للدينورى ١٢٤/٢ ويضبط الفُسكل أيضاً كقنفذ وزبرج وزُنبُور وبِرذَون.القاموس المحيط (الفسكل) ١٠٤٢/١ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٢٦،٢٠٠٥م
(٢) تهذيب اللغة (ق ش ر)٨/ ٢٤٩
(٣) تهذيب اللغة (س ك ت) ٣٠/٠١
(٤) مقاييس اللغة (س ك ت) ٨٩/٣
(٥) فقه اللغة وسر العربية، ص٢١
(٦) مقاييس اللغة (س وق) ١١٧/٢

يقول الزمخشرى :" فلانٌ فى ساقة العسكر : فى آخره، وهو جمع سائق كقادة فى قائد... وهو يسوق الحديث أحسنَ سِياق" (١).

(عجم)

عُجْمةُ الرمل آخره (٢) . بينما يرى ابن السكيت أن عُجْمة الرمل معظمه أو ما تعقد منه(٣) ، ومن هذا قول ذى الرمة :

من عجمة الرمل أنقاء لها خبب (٤).

وقيل عجمة الرمل : الرمل المشرف على ما حوله، وبه فُسِّر الحديث :" حتى صَعَدْنا إحدى عُجْمَتى بدر" (٥)، واقتصر الجوهرى على أن عجمةَ الرمل آخرُه، وعليه فالعُجْمة تُطلق على معظم الرمل، وتُطلق على الرمل المرتفع عما حوله، وليست مقتصرة على آخر الرمل.

(عجز)

والعِجْزة آخرُ ولد الرجل(٦) ، وأصل المادة الضعف، ومنه يقال :" عجَز عن الشىء يعجَز عجْزاً فهو عاجز، أى : ضعيف. وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه يضعف رأيه. ويقولون المرء يعجز لا محالة (٧)، وعليه فالعِجْزة

(١) أساس البلاغة (س وق) ٤٨٤/١
(٢) فقه اللغة، ص٢١
(٣) المخصص ٩١/٣، و٤١٤/٤
(٤) لسان العرب (خ ب ب) ٣٤٣/١، ورواية العين : أنقاء لها حِبَب العين (ع ج م) ٢٣٨/١، ورواية جمهرة أشعارالعرب : أثباج لها خبب، جمهرة أشعار العرب ٧٦٢/١
(٥) تاج العروس (ع ج م) ٦٣/٣٣ وينظر الحديث فى غريب الحديث لابن الجوزى ٧٣/٢ ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ١٨٨/٣
(٦) فقه اللغة وسر العربية، ص٢١
(٧) مقاييس اللغة (ع ج ز) ٢٣٢/٤

وهو آخر ولد الرجل من هذا، جاء فى المقاييس : " والعِجْزة ابن العِجْزة آخر ولد الشيخ" [١] . والأَوْلى أن يقال آخر ولد الشيخ لا آخر ولد الرجل، حيث سُمِّى عِجْزة، لكون الشيخ أنجَبَهُ بعد ما بلغ من الكبَر عتياً، وأصابه العجز والوهن. يدْعَمُ هذا ما جاء فى الأساس :" وُلِدَ فلانٌ لعِجْزة، بعد ما كبر أبواه، ويقال هو عِجْزة أبيه وكِبْرة أبيه" [٢].

(غلس)

الغَلَس آخر ظلمة الليل [٣]، وفى العين " الغَلَسُ، ظلام آخر الليل، وغَلَّسْنا : سرنا بغلس " [٤]، وأصل المادة ظلام الليل ، ومنه قيل :" وقع فى تُغُلِّس، أى داهية وهو من هذا، لأنه يقع فى أمر مظلم لا يعرف المخرج منه " [٥] . وغُلَيْس من ألقاب الحمار، لأنه أغلس اللون [٦]. وفى الحديث : "كُنّ نِساءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدن مع النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ يَرَجعْن مُتَلَفِّعَاتٍ بمُروطِهنَّ، لَا يُعْرَفْن مِنَ الغَلَس" أَيْ مُتَلَفِّفَاتٍ بأكْسِيَتهنّ "[٧]. ويضيف الوسيط ملمحاً معنوياً للغلس، حيث نص على أنه ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح [٨]. ومن اللغويين من سوَّى بين الغَبَش والغَلَس، يقال غَبَسٌ

(١) السابق ذاته.
(٢) أساس البلاغة (ع ج ز)
(٣) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠، ٢١
(٤) العين (غ ل س) ٣٧٨/٤
(٥) مقاييس اللغة (غ ل س) ٣٩٠/٤
(٦) المحيط فى اللغة (غ ل س)
(٧) النهاية لابن الأثير ٢٦٠/٤، ٢٦١
(٨) المعجم الوسيط (غ ل س) ٦٥٨/٢ ولعله مأخوذ من قول الأزهرى :" الغلس أول الصبح الصادق المنتشر فى الآفاق " التهذيب (غ ل س) ٦٩/٨

وغَبَشٌ لوقت الغَلَس. ومنهم من فرق بينهما، جاء فى غريب الحديث للخطابى :"ويقال لبقية ظلمة الليل بعد الفجر غَبَش، فأما الغَلَس فبُعَيْد ذلك "[١] وذهب بعضهم إلى أن الغَبَش يكون فى أول الليل أيضاً [٢]. والغُبْشة مثل الدُّلْمة فى ألوان الدواب[٣].

(غور)

الغائرةُ آخرُ القائلة [٤]، يقال : أتيتُه عند الغائرة، أى عند آخر القائلة [٥]. ومنهم من أطلق ولم يحددْها بالآخر، روى أبو عبيد عن الأصمعى:" الغائرة القائلة" [٦]. وفى الوسيط :" الغائرة وسط النهار" [٧]، وأصل الغائرة من الغَوْر وهو خفوض فى الشىء وتطامن، ومن ثَمَّ يُقال لقَعْر الشىء غَوْرُهُ، ويقال غار الماء غَوْراً، وغارت عينه غُئُوراً، قال تعالى :(قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غَوْراً) [٨] ويقال غارت الشمس غِيَاراً : غابت، قال الهذلى :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها... وإلا طلوع الشمس وإلا غيارها [٩].

(فلت)

(١) غريب الحديث للخطابى ٢٨٢/٢
(٢) لسان العرب (غ ب ش) ٣٢٣/٦
(٣) السابق ذاته.
(٤) فقه اللغة وسر العربية، ص٢١
(٥) ديوان الأدب ٣٦٤/٣
(٦) تهذيب اللغة ١٦٢/٨
(٧) المعجم الوسيط (غار) ٦٦٥/٢
(٨) الملك : الآية ٣٠
(٩) مقاييس اللغة (غ ور) ٤٠١/٤ بتصرف يسير

الفَلْتة آخرُ ليلةٍ من كل شهر، ويقال بل هى آخر يوم من الشهر الذى بعده الشهر الحرام " [١] . وأصل المادة التخلص فى سرعة [٢]، ومنه يقال : وَكَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ فَلْتَةً، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَدَبُّرٍ وَلَا رَأْيٍ وَلَا تَرَدُّدٍ. وَيُقَالُ: تَفَلَّتَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، كَأَنَّهُ نَازَعَ إِلَيْهِ. وَفَرَسٌ فَلَتَانٌ: نَشِيطٌ حَدِيدُ الْفُؤَادِ. وَثَوْبٌ فَلُوتٌ: لَا يَنْضَمُّ طَرَفَاهُ عَلَى لَابِسِهِ مِنْ صِغَرِهِ، كَأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُفْلِتُ مِنَ الْيَدِ. وَمِنَ الْبَابِ: افْتُلِتَ الْإِنْسَانُ، إِذَا مَاتَ فَجْأَةً. وَفِي الْحَدِيثِ: «أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا». وَالْفَلْتَةُ: آخِرُ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ " [٣] . ويعلل صاحب العين كون الفَلْتة آخرَ يوم من الشهر الذى يسبق الشهر الحرام بقوله :" الفَلْتَةُ آخر يوم من الشهر الذي بعده الشَّهرُ الحرامُ كآخِر يوم من جُمادَى الآخِرة وذلك أنَّ الرجلَ يَرَى فيه ثأره، فرُبَّما تَوانَى فيه، فإذا كان الغدُ، دَخَلَ الشهر الحَرامُ ففاتَه، فيُسَمَّى ذلك اليوم فَلتةً" [٤] والبحث يميل إلى كونه آخرَ ليلةٍ من الشهر، من باب التوسعِ اللغويّ، فأصل المادة الانقضاءُ والتخلصُ فى سرعةٍ مطلقاً فيستوعب بذلك كلَّ الشهور، يؤكد ذلك ما ورد فى التاج :" الفلتة آخر ليلة من الشهر [٥] . وإن كانت الجمهرةُ من كتب اللغة على أنها آخرُ يومٍ من جمادى الآخرة. ويقال أيضاً لآخر ليلة من الشهر ابن جمير [٦] .

(١) فقه اللغة وسر العربية،ص٢١، وقارن بالعين (ف ل ت) ١٢٢/٨
(٢) مقاييس اللغة (ف ل ت) ٤٤٨/٤
(٣) مقاييس اللغة (ف ل ت) ٤٤٨/٤
(٤) العين (ف ل ت) ١٢٢/٨
(٥) تاج العروس (ف ل ت) ٢٦/٥
(٦) المزهر، ص٥١٨

(كيل)

الكَيُّول آخر الصف [١]، وهو أصلٌ قائمٌ برأسه، جاء فى المقاييس :" وَالْكَلِمَةُ الثَّالِثَةُ: الْكَيُّولُ: مُؤَخَّرُ الصَّفِّ فِي الْحَرْبِ. قَالَ:

إِنِّي امْرُؤٌ عَاهَدَنِي خَلِيلِي... أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيُّولِ [٢].

وقال أبو عبيد :" قَوْله الكيول يَعْنِي مُؤخر الصُّفُوف وسمعته من عدَّة من أهل الْعلم وَلم أسمع هَذَا الْحَرْف إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث [٣]. ونظراً لأن آخر الصفوف يُهْرَع إليها الجبناء غالباً أُطلق الكيولُ على الجبان[٤] .

والكيُّول أيضاً ما أشرف من الأرض [٥]، والكيُّول فى كلام العرب، كما قال الأزهرى:" فيْعُولٌ من كَالَ الزّنْدُ يكِيلُ كَيْلاً إذا كبا وَلم يُخْرِجْ نَاراً فشُبّه مُؤَخَّرُ صُفُوف الحربِ بِهِ، لِأَن مَنْ كَانَ فِيهِ لَا يكَادُ يقاتلُ" [٦] . وعليه فالكيول آخر الصفوف، ولا سيما فى الحرب، فبعض المعاجم نصت على آخر الصفوف مطلقاً، وبعضها نص على آخر صفوف القتال خاصة، والأرجح أنه آخر الصفوف فى الحرب، لذا أُطْلِق الكيُّول على الجَبَان، والجُبْن ألصقُ بمواطنِ الحربِ من غيرها.

---

(١) فقه اللغة، ص٢١

(٢) مقاييس اللغة (كيل) ١٥١/٥، والبيت وارد فى ديوان الأدب ٣٦١/٣، والتهذيب ١٩٤/١٠، والمحكم (كيل) ١١١/٧

(٣) غريب الحديث لابن سلام ٢٤٦/٢ ومعنى الحديث أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهويقاتل العدو فسأله سيفاً يقاتل به، فقال له : فلعلك إن إعطيتك أن تقوم فى الكيول، فقال : لا، فأعطاه سيفاً فجعل يقاتل وهو يرتجز هذا البيت السابق. غريب الحديث لابن سلام ٢٤٥/٢. وفى المخصص أن البيت لعلى رضى الله تعالى عنه. المخصص ١٦٦/٣

(٤) النهاية لابن الأثير ٢١٩/٤

(٥) السابق ذاته

(٦) تهذيب اللغة ١٩٤/١٠، ولسان العرب (ك ي ل)٦٠٦/١١

(هزع)

الأهزع : آخر السهام الذى يبقى فى الكِنانة [١] ، جاء فى كتاب السلاح: " قال أبو عبيدة : الأهزع آخر السهام" [٢]، وهذا السهم المتبقى فى الكِنانة أردؤها [٣] ، وقيل أجودها [٤] . والقول بكون الأهزع أجودَ السهام له وَجَاهته، فقد يُبقيه الرامى للوقت الذى يشتد فيه الخطبُ ويحمى فيه الوطيسُ، وكون الأهزع أردأ السهام له وجاهته أيضاً، إذ قد يبدأ الرامى بأجود السهام لإرهاب العدو، لأنه فى الغالب إذا حسُن أول الشىء حسُن آخره، ويدعم الرأىَ الأولَ ما جاء فى المحكم :" الأهزع خيرُ السهام وأفضلُها، يدخره لشديدة " [٥] إذاً فالخلاف ليس فى كون الأهزع آخراً ، لكن فى كونه الأردأ أو الأجود، والأمر فيه سعة، والمعنى على الوجهين سائغ ومستقيم، ومن استعمالاتهم المجازية : " ما له أهزع أى ما له شىء جيد ولا ردىء [٦] . ويقال كذلك :" ما فى جفيره أهزع " ويُتَكلم به فى النفى، وقد يأتى فى غير النفى للضرورة، فإن النمر بن تولب أتى به فى غير الجحد فقال :

فأرسل سهماً له أهزع [٧] .

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص٢٠
(٢) السلاح لأبى عبيد القاسم بن سلام، ص٢٤
(٣) تهذيب اللغة (هزع) ٩٦/١
(٤) مقاييس اللغة (هزع) ٥٠/٦
(٥) المحكم (هزع) ١١٩/١
(٦) مقاييس اللغة (هزع) ٥٠/٦
(٧) لسان العرب (هزع) ٣٧١/٨

الخاتمة

وبعد هذه الجولة فى التراث اللغوى العتيق تبدَّى لنا أمور، منها :

– استمازت العربية عن سائر اللغات بمقومات منحتها أسباب الديمومة والبقاء، وعلى رأس هذه المقومات السبب الدينى المتمثل فى نزول القرآن الكريم بها، إلا أن هناك أسباباً ذاتيةً مستقرةً فى صلب العربية، فى مفرداتها وأبنيتها وتراكيبها ومدلولاتها، رفعتها إلى أعلى درجات الفصاحة والبيان، وقد ساهم هذا البحث فى إبراز جانب يسير من هذه المقومات.

– دقةُ العربيِّ البالغة فى التعبير عن الأشياء ومراحلها المتعاقبة.

– قد يَذكر الثعالبى الكلمة للدلالة على أول الشىء، وبإنعام النظر نجد أن هناك كلماتٍ أخرى تشترك مع هذه الكلمة فى الدلالة على الأولية، فالوَخْط– مثلاً– أول الشيب مع أن أول الشيب يُسْتدَل عليه بكلمات منها : الوَخْط والوَخْز والنَّبْذ...إلخ. وقد يَذكرُ اللفظَ للدلالة على أولية الشىء، مع أن دلالة هذا اللفظ على الأولية ليست ضربةَ لازب، فقد يُعَبَّر به عن أول الشىء ووسطه وآخره، كما فى كلمة (الزُّلْفة)، ذكر الثعالبى أنها أول ساعات الليل ، بينما أشارت طائفة من اللغويين إلى أنها الساعةُ من الليل ، ولم يخصوها بأول ساعة منه. وقد تقدم النص على ذلك فى مقدمة البحث.

– وفى المنتهى أدعو الحراص على العربية أن ينقبوا عن أسرارها ويستخرجوا كنوزها التى لا تنضب، وأن يعتبروا هذا الأمرَ دِينٌ، فما لايتم الواجب إلا به فهو واجب، ولا يتأتى حفظ الذكر وصيانة الدين إلا بالزود عن حياض العربية أمام دعاة التغريب.

والله تعالى أعلم.

فهرس المراجع

– الأزمنة وتلبية الجاهلية : محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقُطْرُب (ت ٢٠٦هـ) تحقيق: د /حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

– أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

– إصلاح غلط المحدثين : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني : دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧.

– إصلاح المنطق : ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

– الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)، عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

– إكمال الأعلام بتثليث الكلام : محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيائي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

– تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق : الدكتوره: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

– تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

– جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

– الجراثيم لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق :محمد جاسم الحميدي، قدم له الدكتور/ مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق.

– جمهرة أشعار العرب : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)

تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

– ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،

مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

- الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

- السلاح لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، المدير العام للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

– غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

– غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧.

– غريب الحديث : إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ – ٢٨٥]

تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥.

– غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

– غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م.

– الغريب المصنف : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)

تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

– الفائق في غريب الحديث والأثر : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

– الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
– لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
– المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
– المخصص لابن سيده : تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
– المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
– المطلع على ألفاظ المقنع : محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت ٧٠٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

– معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
– معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية ، د/ عبد المنعم سيد عبد العال ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، مكتبة النهضة .
– المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
– مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
– النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.